
جسد بلا روح

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: جسد بلا روح

اسم المؤلف: أميرة ممدوح

التدقيق اللغوي: منى الضايع

تصميم الغلاف: محمد دربالة

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ١٦٢٦٦ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٨٧٤-٩٦-١



 ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

 01020439639

 massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

جسد بلا روح





إِهْدَاء

لكلِّ أب وأم؛ يظهران مشاكلهما وخلافاتهما أمام أبنائهم، فيبدَأ كره الابن للشخص المؤذي للأخر.

تنويه

نَمتْ فكرة الرواية بداخلي من الواقع الذي أصبح مخيف بالنسبة لي.. تأثَّرت بحكايات من حولي حتَّى أصبح هدفي أن أصل بكلِّ هذه التأثيرات التي سيطرت على ذهني إلى عقول كلِّ من تقع بيده هذه الرواية.

كل ما يدور من أحداث في الرواية هو من وحي خيالي، ولكنَّك تكاد تشعر أنَّها روايتك أنت.. تحكي عنك بكلِّ تفاصيلها.

هدفي أن أتحدَّث إلى كل من أعجز عن مناقشته، أتمنَّى أن أصنع ولو مجرَّد فارق بسيط في حياة كلِّ شخص تصل إليه هذه الرواية.

الفُراق

استيقظ كمال على صوت ضجيجٍ و أصوات عويل.. ماذا يحدث؟ يلتفت هنا وهناك في كلِّ أرجاء المنزل، فمن جهة يرى جدَّته وهي تنظر إليه نظرات ألم وحزن، ومن جهة أخرى يرى والده جالس ويضع وجهه بين يديه وكأنَّ صدمة ما وقعت.

رأى كمال أقارب لم يرَهم منذ زمن يصرخون ويبكون. وقف كمال وسط كلِّ هذا، وهو في دهشة وصدمة وكل ما يدور في عقله، هل حدث ما يخشاه.. ؟

توجَّه إلى جدَّته و أصبح يهزُّها بكلِّ قوته ويسألها : ماذا يحدث؟! لماذا كل هؤلاء الأشخاص هنا ؟ ماذا يفعلون في منزلنا؟ وأصبح كمال يردد على مسامعها نفس الأسئلة:

كمال : جدَّتي جاوبيني، هل حدث ما نخشاه ؟ لا.. لا تقولي ذلك، أرجوكِ قولي أنَّه لم يحدث.. اصفعيني على وجهي، وقولي لي أنَّني أحلم.

هذا ليس حقيقة أنا أحلم أليس كذلك.. ؟

أرجوكِ جاوبيني يا جدَّتي..

لم تتمالك جلَّنار انهيار كمال، وانهارت هي أيضًا، وقامت بضمِّه بكلِّ قوَّتها وهي تبكي وتصرخ وتقول: اهدأ يا بني أرجوك اهدأ..هذا أمرُ الله.

في نفس اللحظة التي كانت تضم فيها كمال وتحاول تهدئته، خرج عزيز عن صمته وتوجَّه إلى ابنه كمال وقال له : بني تمالك أعصابك، لقد رحلت أمُّك.

نظر كمال نظرة ألم وحقد وكره إلى والده وقال : أقتلتها..؟

قتلت أمي، هل ارتحت الآن ؟

ظلَّ كمال يصرخ من الألم الذي يشعر به.. واستكمل حديثه مع أبيه : الآن يمكنك أن تلهو وتعيش حياتك يا أبي، ولكن يؤسفني أن أقول لك : أنِّي أكرهك، أكرهك أكثر من أيّ شيء، أكرهك أكثر من حبِّي لأمِّي.

الوالد في صدمة ودموعه ملأت عيناه : أتكره والدك يا كمال.. أتكرهني أنا يا كمال ؟

كمال : أجل أكرهك ولا أطيق العيش معك بعد اليوم، أنت أبٌ سيِّء. أقسم لك أنَّه لولا غضب ربّي علي وغضب أمِّي لَكنت جعلتك تلحق بأمِّي في حينها..

حاول عزيز تهدئة كمال، ولكن كمال كان تائه لا يعرف ماذا يفعل، وماذا يقول، وإلى أين يذهب ؟ وقف مكانه لبرهة، ثمَّ اتجه إلى غرفة والدته، وبدأ الحديث إلى جسد

دون روح، لكنَّه شعر أنَّها تشعر به، بالرغم من جسدها المتجمِّد ولونه المتغيِّر.

كمال : أمّي.. لماذا تتركيني الآن ؟ أنا ما زلت في السابعة عشر من عمري، أتتركين كمال فقيد قلبك، أتتركين ابنك ؟ أنا لا أطيق العيش بدونك، صدِّقيني لا أطيق ذلك... أمِّي أنت أهم شيء في حياتي، والآن أرى أهم شيء يضيع بين يدي، أسف بل ضاع حقًا، الآن أنت تتركيني وترحلي.

لن أعذِّبك أكثر، لن أبكي أكثر، أعدك بأنَّني سأظلُّ أدعو لكِ في كلِّ صلواتي، أعدك بأنَّني لن أنساكِ يومًا، ولن أنسى أيضًا ما فعله بكِ أبي. يؤسفني أن أُطلق عليه أبي، لكن أنت من اخترته ليكون أبًا لي.. ومثلما اعتدت دائمًا أن أحترم اختياراتك، سوف أحاول أن أحتمل ذلك الرجل.

دقَّ الباب، ودخلت جدَّة كمال وبعض الأشخاص..

المعذرة يا كمال، ولكن يجب أن نأخذ والدتك كي نستكمل مراسم جنازتها.. بكى كمال والألم يملأ صدره ويمسك بأيدي والدته " سوف أشتاق إليكِ كثيرًا.. سوف آتي إليكِ كل يوم لرؤيتك يا أغلى ما كان لدي، لن أودِّعك الآن، لأنَّك سوف تريني كلَّ يوم، ولكن سأودِّع ملامحك التي لن أراها ثانيةً إلَّا في صورة تذكارية.. أحبُّك يا أمِّي "
ترك كمال يد أمِّه وهو ينتظر تكفينها لنقلها إلى مثواها الأخير بعد اتمام مراسم دفنها.

لم يذهب كمال معهم إلى المقابر، لأنَّه لا يطيق أن يرى أمه وهي تُرمى جسد بلا روح في غرفةٍ مظلمة لا يطيق وداعها بهذه الطريقة ولا يطيق تركها بمفردها ثمَّ يذهب.

كان هناك صراع بداخله لا يستطيع أحد تخيُّله.. ولا أحد يفهم معنى الألم والحقد في آنٍ واحد.

مرَّت أيَّام على تاريخ السادس عشر من نوفمبر سنة ٢٠١٧ يوم وفاة جومانة، وكان هذا التاريخ لهذا اليوم من السنة أصعب يوم مرَّ على كمال طوال حياته.

كان كمال يذهب كلَّ يوم إلى قبر أمِّه التي رقدت فيه وحيدة كما خلقها الله وحيدة.

كانت هذه المقبرة قد بناها والده منذ سنوات ليدفن فيها أفراد العائلة، لتكون خاصَّة بهم، تمنَّى كمال حينها أن يكون أوَّل من يُدفن بها هو عزيز والده وليس أمِّه... ولكن القدر كان له رأيٌ أخر.

كانت حالة كمال تتدهور يومًا بعد يوم، وهو لا يعرف ماذا يفعل من دون أمه التي كانت سبب قوته في الحياة، ولكن بعد أن ذهبت أحسَّ أنَّه أصبح هش.. أيَّ شيء وأي موقف يجعله ينهار. كل من يراه كان يحسه أنَّه طفلٌ رضيع

تركته أمه قبل أن يكمل الحولين من عمره.

أمَّا جلَّنار أم جومانة فقد انهارت بعد موت ابنتها التي كانت أغلى ما كان لديها في الحياة.

كانت امرأة كبيرة صامدة وقويَّة، لا يستطيع شيء أن يغلبها ولكن بعد أن سلبتها الحياة ابنتها الغالية على قلبها كثيرًا ابنتها الوحيدة ضعفت وانهارت ولكنَّها كانت مؤمنة بقضاء الله وقدره وكانت تحاول أن تصمد من أجل ما تبقَّى لها وهو كمال حفيدها الغالي جدًا على قلبها.

بقيت بجانبه في منزل عزيز بضعُ أيَّام بعد وفاة جومانة ولكنَّها كانت لا تستطيع المكوث في هذا البيت أكثر من ذلك لأنَّها كانت لا تطيق الوجود في بيت رجلٍ سلب كل شيء جميل في ابنتها الغالية.

ودَّعت حفيدها الذي كان لا يفارق سريره منذ ذلك

اليوم المشؤوم وفي يده صورة جومانة..وطلبت منه أن يذهب معها إلى بيتها، ولكن كمال أخبرها أنَّه يريد أن يبقى بمفرده، فتركته على راحته، وطلبت منه أن يأتي إليها حينما يكون مستعد لذلك.

بعد مرور عشرة أيَّام على وفاة جومانة والدة كمال.. أصبحت كل الأيَّام في عين كمال متشابهة حتَّى أنَّه لم يذهب إلى مدرسته منذ ذلك اليوم المؤلم... كل ما كان يفعله طيلة النهار هو النظر في صورة أمّه حتَّى لا يتمكَّن من نسيان ملامحها وفي الليل يذهب إليها. ذات ليلة كان أدهم صديق كمال متجه إلى منزل كمال ليجلس معه ويحاول أن يخرجه من الحالة الذي أصبح بها منذ وفاة أمه، بعد أن شعر أنَّه مقصِّر مع صديقه الذي لم يره منذ يوم وفاة جومانة.

كان كمال يعيش في حيٍ من أحياء محافظة القاهرة في بيتٍ

بسيط يتكوَّن من طابقين، الطابق الأوَّل يتكون من فناءٍ واسعٍ وداخل هذا الفناء يوجد ممر طويل.

دخل أدهم من الباب الذي يفصل الشارع عن فناء البيت واتجه ناحية الممر الطويل، وفوجئ بكمال يخرج من باب المنزل ومتجه ناحية الممر.

أدهم : كمال.. كيف حالك يا صديق ؟

كمال : أدهم أهلًا بك.. أنا بخير و أنت..؟ تفضَّل ادخل.

أدهم : لا، لا تعالَ نجلس هنا ونتحدَّث قليلًا.. أتيت لأطمئن عليك.

كيف حالك..؟

كمال : أحاول أن أكون بخير، و أسال الله أن يعينني على ذلك.

أدهم : أنا حزين على حالتك يا كمال، تعالَ لنذهب إلى أيٍّ مكان..ما رأيك ؟

كمال : ربما في وقتٍ لاحق..أنا الآن ذاهب لزيارة والدتي..

أدهم : لا أريد أن أزعجك، ولكن أراك كلَّ ليلة تخرج من البيت في هذا الوقت أو أحيانًا في وقتٍ متأخرٍ عن هذا.. هل كل يوم تذهب لزيارة والدتك في الليل..؟

ردَّ كمال : أجل يا صديقي.

أدهم : ولماذا لا تذهب في الصباح ؟

أعتقد أنَّه أفضل لك من الذهاب في الليل.. أليس كذلك..؟

كمال : عندما كنت صغير كنت أرى أمي تذهب كلَّ يوم إلى المقابر لزيارة جدّي في الليل وعندما سألتها عن السبب

قالت لي : النهار دائمًا يصاحبه الأمل والتفاؤل والضجَّة، ولكن الليل يصاحبه الخوف والقلق والحنين إلى الذكريات والشوق واللهفة على من فارقونا ومن نخشى أن نفارقهم. أخشى على أبي يا بني أن يشعر بكلِّ ذلك بمفرده فأذهب إليه وأتحدَّث معه حتَّى إن كان لا يسمعني، ولكنني أثق أنَّه يشعر بي، وبوجودي حوله ويكفيني ذلك.

لذلك أنا أيضًا اذهب لزيارتها في الليل.. حتَّى لا أجعلها تشعر بكلِّ شعور وصَفَته لي من قبل.

أدهم : أفهم ذلك يا صديق.. حسنًا سأتركك الآن، وسأعود إليك في وقتٍ لاحق.. و أتمنَى أن أراك المرَّة القادمة في أحسن حال، ثمَّ نهض وعانقه قبل أن يذهب.

شكرًا لك.. بإذن الله.. إلى اللقاء.

أدهم : إلى اللقاء.

ذهب أدهم، وظلَّ كمال بضع دقائق يفكِّر، ثمَّ نهض وذهب لزيارة أمه كما اعتاد، أمَّا أدهم فحزن كثيرًا على حالة صديقه، وتمنَّى لو أنَّه يستطيع أن يفعل أي شيء ليخرجه من حزنه وألمه، فأصبح يتردد على بيت كمال ويجلس معه ويحاوره في أيَّام طفولتهم ويحاول أن يفعل أيَّ شيء ليخفف عنه ألمه.

أمَّا عن كمال، فكان يشعر أنَّ حياته توقَّفت، ولا يستطيع فعل أيَّ شيء من دون وجود أمِّه في حياته نظرًا لتعلُّقه الشديد بها.

لكن عندما كان يتذكَّر تلك الليالي اللعينة كان يتألَّم كثيرًا، وكان يشعر بأنَّه عاجز عن نزع ذلك الشعور من قلبه. عادت ذكرياته إلى تلك الليلة عندما استيقظ في وقتٍ متأخرٍ من الليل، ورأى والده مع امرأة في البيت.

سأله كمال: من هذه يا أبي ؟ وماذا تفعل هنا ؟

ارتبك عزيز وقال له : ماذا تفعل هنا يا كمال، لما لم تذهب مع أمك لزيارة جدَّتك ؟

لم يجاوبه كمال ونظر إليه نظرة حقد واستياء، ثمَّ تركه وذهب إلى غرفته.

غضب عزيز لأنَّ كمال رآه في ذلك الموقف المحرج، ثمَّ طلب من الفتاة أن ترحل، ورحلت، بعدها توجَّه إلى غرفة كمال.

عزيز : كمال بني لن تخبر والدتك عن ما رأيته للتو... أليس كذلك ؟ إنَّها فقط صديقة في العمل أتت لتخبرني عن أشياء تخصُّ العمل يجب أن نفعلها غدًا، هل تسمعني يا كمال ؟

كمال : اذا سمحت، دعني وشأني، أريد أن أنام.

احمَّر وجه عزيز وعضَّ على شفتيه، وهو يمسك مقبض الباب بين يديه. خرج من الغرفة و أغلق الباب... حينها ظلَّ كمال يفكِّر وهو في حيرة، هل عندما تعود والدته يخبرها عمّا رآه أم لا !

مضت تلك الليلة وعادت جومانة إلى المنزل، وحينها قرَّر كمال أن يخبرها، ولكن حدث شيء غير كل ذلك... عندما خرج كمال من غرفته، وكان في طريقه إلى غرفة والدته حتَّى يخبرها، سمعها تبكي وهي تتحدَّث إلى والده، ظنَّ كمال أنّ عزيز أخبرها بكلِّ شيء حدث قبل أن يخبرها كمال ولكن سمعها وهي تقول لوالده.

جومانة : ذهبت إلى الطبيب كما أخبرتك.

عزيز : وماذا قال لك.. هل اطمئنَّ قلبك على والدتك..؟

جومانة : ولكن يا عزيز أنا لم أذهب إلى الطبيب لأجل أمي.

عزيز : اهه.. لمن إذًا ذهبت ؟

جومانة : لي أنا، أنا أعاني من brain cancer

ويجب أن أقوم بعمليَّة جراحية لاستئصال الورم خلال أيَّام، ألم أخبرك أنَّ سبب مرضي كل تلك الفترة لم يكن شيئًا عاديًا.. لم يطمئنني الطبيب لأنَّ حالتي متأخرة كثيرًا.. أنا لا أخشى المرض، ولا أخشى الموت، ولكن أخشى ترك ابني يقضي بقيَّة حياته مع رجلٍ مثلك...

عزيز : بدأت عاطفتك المفرطة يا جومانة.. اسمعِ جيدًا.. كمال مثلما هو ابنك فهو ابني أيضًا..لا داع لكلِّ ذلك..

جومانة : أعلم ذلك ولكن....

عزيز : لا تقلق يا جومانة ستقومين بإجراء العملية، وستشفين وتكوني جيدة وتظلِّين أنت بجانب كمال حتَّى أموت أنا وترتاحين منِّي يا عزيزتي لا تقلقي أبدًا... ولكن الآن يجب أن أذهب عندما أعود سنتحدَّث في هذا الأمر، ثمَّ خرج عزيز من الغرفة و أغلق الباب خلفه بإهمال وذهب...

انهارت جومانة في البكاء، وكان سبب بكائها الوحيد خوفها على كمال من بعدها، إلّا أنَّ كمال سمع كل ما دار من حديث بينهما، فذهب مسرعًا وهو يحتبس دموعه وعاد إلى غرفته.

كتم الفتى ما رآه في تلك الليلة في صدره، ولم يخبر أحد به، ولكن حينها علم كمال حقيقة والده، وكيف أنَّه يخون أمه كما علم أيضًا لماذا يستيقظ دائمًا على صوت خلافاتهم وضرب والده لأمه، ولكن حينها لم يكن يعلم ما السبب؟!

فكَّر كمال بالذهاب إلى جدَّته ليقيم عندها لفترة حتى يفكِّر ماذا سيفعل في حياته الآن دون أمه ؟!

لكن حين عرض ذلك على والده لم يوافق عزيز وقال له : من الصعب الإقامة في منزل مع رجل تكرهه والأصعب أن يكون والدك، ولكن عقابًا لك وعلى تلك الكلمة التي تجاوزت بها حدودك تلك الليلة لن تذهب إلى أيِّ مكان، وستبقى هنا معي إن كان يرضيك هذا أم لا.

في اليوم التالي استيقظ عزيز ولم يجد كمال في غرفته واتضح أنَّه أخذ جميع أغراضه وذهب، ولكن بعدها اتصلت جدَّة كمال وأخبرته أنَّ كمال سيظل عندها لفترة حتى تتحسَّن نفسيته، ومن الأفضل ألّا يضغط عليه.

فكَّر عزيز في الأمر قليلًا، ووجد أنَّه سيظل بمفرده في البيت ويستطيع أن يأتي أي أحد إلى المنزل كالفتاة صديقته

مثلاً، فأغلق الهاتف.

مرَّت ثلاثة أشهر على وفاة جومانة، وبدأت تتحسَّن حالة كمال وبدأ يستسلم للأمر الواقع وأنَّه فقد والدته إلى الأبد.

كان لجدَّته دور كبير في ذلك، بالرغم من أنَّها هي أيضًا فقدت ابنتها، ولكنَّها كانت صامدة وقويِّة حتى تتمكَّن من الوقوف بجانب كمال ومساندته.

كانت دائماً بجانبه تجلس معه وتحدِّثه عن جومانة، وكيف كانت في طفولتها، وكيف هو يشبهها في كلِّ تفاصيلها.. في طيبة قلبها وصبرها وعقلها الناضج منذ صغرها، وكيف كانت فتاة محاربة تستطيع أن تهزم كل مشقَّات الحياة بابتسامتها البريئة.

كان كمال يحب أن يستمع إلى أيِّ شيء تحكيه جدَّته عن جومانة ويزداد حبُّه لأمِّه من هذه الحكايات التي تحكيها

الجدَّة جلَّنار له.

كانت تهوِّن عليه الليالي والأيَّام المؤلمة، وتحاول أن تملأ غياب أمه الذي لا يعوِّضه أحد، لكنَّ كمال كان يشعر بأنَّه لا شيء سوف يعوِّض غياب أمه، ولكن القصص والحكايات التي كانت تحكيها له جدَّته كانت كفيلة أن تغمر قلبه بالسعادة وتجعله يشعر بأنَّه قريب من أمه، وكأنَّها جالسة معهما تسمع أجمل الحكايات التي تقصُّها جدته عنها وتنظر إليهما، وهي جالسة تسمع بابتسامتها البريئة التي تصفها جدته والتي اعتاد كمال أن يراها في وجه جومانة كلَّ صباح قبل أن تفارق الحياة.

ظلَّ كمال مع جدته شهران في بيتها الدافئ الذي يملأه الحب والحنان والروائح الطيِّبة الجميلة.

كان كمال يحب بيت جدته كثيرًا، لأنَّه كان يرى فيه روح

جميلة لا يفهم سر جمال ودفء هذا البيت، بالرغم من أنَّ جدته تعيش فيه بمفردها بعد فقدان أعز أحباب هذا البيت وهي جومانة. وجد كمال أنَّ جدَّته مازالت تحافظ على جمال وسكينة هذا البيت.

كان بيت صغير وبسيط يتكوّن من حديقة صغيرة تملأها الزهور والروائح العطرة ويفصل الحديقة عن البيت باب زجاجي.

كانت جدران البيت ذات طراز قديم وراقي، وكان الأثاث مزخرف باللون الذهبي اللامع، وفوق الكراسي والمنضدة أقمشة مطرَّزة باللون الأرجواني نفس لون زهريات الورد التي كانت تملأ المنزل فوق كلِّ منضدة.

كان بيت جميل، في كلِّ ركن بصمة من جمال روح وذوق جدَّته جلَّنار.

في صباح يوم جديد قرَّر كمال العودة إلى البيت لأنَّه لن يظل طيلة حياته بجوار جدَّته، ويترك والده يفعل ما يحلو له.

عرض الأمر على جدَّته وطلب منها ألَّا تعارضه وتتركه يذهب كما وعدها بأنَّه سوف يأتي ليطمئن عليها كل فترة. في الحقيقة قرر كمال أن يفعل ذلك لأنه لا يريد أن يكلِف جدته مصاريف دراسته واقامته عندها كونها امرأة كبيرة في العمر، فهو لا يريد أن يجعلها تحمل همَه أكثر من ذلك.

قام بتجهيز أغراضه وتوديع جدته، وعاد إلى المنزل وعند وصوله دخل إلى المنزل، ورأى ما لم يتوقع.. رأى امرأة لم ينسَ ملامحها هي من تقوم باستقباله.

وقف كمال حوالي دقيقة في دهشة عمَّا يراه أمامه، ثمَّ تقدَّم خطوة للأمام، وقال بصوتٍ بالكاد يُسمع من واقع الصدمة

: ماذا تفعلين هنا؟

وقبل أن تنطق المرأة بأي كلمة دخل عزيز، وقال : كمال أهذا أنت يا بني، مرحبًا بعودتك.. لم تخبرني جدتك أنَّك قادم اليوم، هل حدث شيء، هل جدتك بخير، كان يحدِّثه وهو يدنو منه ويقترب وكاد أن يعانقه ولكن كمال تراجع إلى الخلف وقال : مهلاً، مهلاً.. قبل أن تفعل أي شيء قل لي.. ماذا تفعل هذه المرأة هنا ؟

قال عزيز وهو يضحك : إنَّها شيرين زوجتي يا كمال.

نظر كمال له في دهشة وقال : ماذا ؟!

زوجتك.. أنت تمزح معي، أليس كذلك ؟

عزيز : ولماذا أمزح مع ولد لا يحبني ؟

لم يتمالك كمال أعصابه، وأمسك بيد شيرين وقال لها:

اخرجي من هنا، اخرجي وانقذي نفسك قبل فوات الآوان. هذا الرجل لا يصلح لا زوج ولا حتَّى أب، سوف تندمين.

توجَّه عزيز ناحية كمال و أمسك به وفلت يد زوجته من يده وقام بدفعه إلى الحائط بكلِّ قوته وهو يجزُّ على أسنانه من الغضب .

عزيز : هل جُننت ؟

من تظن نفسك حتَّى تفعل كل هذا وتقول ذلك لزوجتي؟! إنَّها زوجتي شئت أم أبيت.

لم يتمالك كمال دموعه، وذهب مسرعًا إلى غرفته، وأخذ يبكي ويقول : أين أنت يا أمِّي؟! لماذا تركتِ كمال ؟ وكيف تركته ؟ يا الله ارحمني، وبينما هو يبكي لم يحضر شيء في باله سوى الذهاب إلى قبر أمه.

هدأ قليلاً، ثم أخذ أغراضه من غرفته وقرر أنَّه لن يستسلم من أوَّل يوم يواجه فيه أبيه، ثمَّ أخذ القليل من الورود وتوجَّه إلى المقابر، كانت هذه أوَّل مرَّة يزور كمال أمه في وسط النهار منذ وفاتها.

عندما وصل كمال إلى المقابر، بدأ في الحديث مع أمِّه وكأنَّها أمامه تسمعه وتراه، وليست جثَّة مدفونة في مقبرة انتقلت روحها إلى السماء عند خالقها .

قال لها كمال : اشتقت إليك كثيرًا يا أمِّي، لا أعرف ماذا أقول لكِ ؟ ومن أين أبدأ ؟ حدث شيء ما اليوم. أخشى عليك من الحزن وألم القلب، ولكنِّي سأخبرك، لقد تزوَّج والدي اليوم من امرأة.. تذكَّرت شيئًا عندما رأيتها، هل تذكرين الليلة التي أخبرت بها أبي أنَّك مريضة.. تلك الليلة أنا واثق أنَّك تذكرين لأنَّني لن أنساها طوال حياتي.

اليوم نفسه عندما ذهبت لزيارة جدَّتي، لقد رأيت هذه المرأة في بيتنا مع أبي، كان يظن أنِّي معك في بيت جدتي.. لا تحزني، كنت سأخبرك لكن عند سماعي بحديثك معه خشيت عليك.. كيف كنت سأقول لكِ ذلك ؟

كنت تعانين بمفردك كل تلك السنوات، هل كنت تريدين منِّي أن أخبرك كيف ؟

كيف.. كيف أفعل بك هذا ؟!

كيف لي أن أزيد على مرضك الجسدي تعب نفسي.

كنت أعلم أنَّك تخافين منه، وتخشين من الانفصال عنه، ولكن أريد أن أعلم لماذا ؟ !

لماذا لم تنفصلي عنه منذ البداية، لماذا تحمَّلت كل تلك السنوات ؟ لماذا تحمَّلت الخيانة والتعب الجسدي والتعب

النفسي، ماذا فعل بك حتَّى تظلِّين معه، أظن أنَّه أخذ منك كل شيء منك. ماذا ترك لك حتى تغفرين له كل ما صنعه ؟ سأعاقبه، أقسم أنِّي سأعاقبه، ولكن لن أعاقبه بأيِّ وسيلة تعرفينها كما تظنِّين، بل سأعاقبه بكرهي، بحقدي عليه، سأعاقبه لما سبَّبه لك من ألم طيلة تلك السنوات التي مضت، سأكرهه حتَّى الموت، وإن رقَّ قلبي له سأتذكَّر كل هذه السنوات التي مرَّت، لا تقلقلي يا أمِّي سأقتله بكرهي.. أعدك بذلك والآن سأتركك، ولكن سأعود إليك متى ؟

لا أعلم.. ولكنِّي سأعود... إلى اللقاء يا فقيدة قلبي.

عاد كمال إلى البيت وعندما دخل البيت، رأى والده وزوجته يتناولان الطعام.

عزيز: تعالَ يا كمال، زوجتي ليست جميلة فقط بل طبَّاخة ماهرة أيضًا.

الطعام لذيذ للغاية.. ما بكَ يا كمال.. ألم تسمعني وأنا أحدِّثك.

كمال: أنا لست جائع، سأنام.

نظر عزيز إلى زوجته وقال لها : لا أعلم ماذا به ؟ هو على هذا الحال منذ أن ماتت أمه.

شيرين: ليس من السهل أن يفقد أمُّه، وهو في هذا العمر.. أنا حزينة لأجله، وأتمنَّى لو يمكنني مساعدته.

عزيز: لا تقلقي، هذا ابني و أعرفه جيدًا... إنَّه عنيد مثل أمِّه، غبي مثلها تمامًا، بماذا أفادها عنادها سوى الموت ؟ اتركيه سيكون بخير.

شيرين: من الواضح جيدًا أنَّه يكرهني. أعلم أنَّه لن يحبني بهذه السرعة ولكن سأحاول أن يجعله يحبُّني.

عزيز: ما بكِ يا عزيزتي، هل سنظل طيلة اليوم نتحدَّث عن كمال ؟

قلت لكِ اتركيه، ولا تشغلي تفكيرك به، فلن يفيدك حبَّه أو كرهه بشيء، فلا تكوني عاطفية هكذا، لقد كنت أكره عاطفية جومانة الزائدة في كلّ شيء، فلا تجعليني أملُّ منك وألعن الأيَّام التي جمعتني بك، مفهوم ؟

شيرين: أجل مفهوم... أسفة لن أتدخَّل ثانيةً.

عزيز: هكذا أحبك، سأذهب إلى العمل الآن، أتمنَّى ألَّا تزعجيني باتصالاتك الكثيرة، فأنا لا أحب الحديث مع أحد وقت العمل... يا إلهي من الصعب الاعتياد على طباعي، ولكن ستعتادين وستعرفينها جيدًا مع الوقت.. سأتركك الآن، مع السلامة.

شيرين : مع السلامة

اتجهت شيرين بعد ذلك إلى غرفة كمال لتسأله إذا كان يريد تناول الغداء أم لا، لكنَّها تذكَّرت كلام عزيز، عندما حذَّرها من التدخُّل في شؤون كمال، فعادت أدراجها قاصدةً غرفتها.

كانت شخصية عزيز غير مفهومة جيدًا بالنسبة لشيرين، خاصةً بعد أن شعرت أنَّه تغيَّر معها بعد الزواج، بعدما تغيَّرت طريقته في التعامل معها عن قبل، شعرت بغموض شديد في شخصيات هذا البيت من ناحية عزيز زوجها، ومن ناحية كمال ابنه.

كانت لا تفهم طبيعة العلاقة بين كمال وعزيز جيدًا، وكانت تسأل نفسها : لما هذه الحدَّة في التعامل بين الأب وابنه، ولماذا يلوم كمال والده على موت أمه إن كان سبب موت جومانة هو مرضها الذي عانت منه بشدَّة في أيامها

الأخيرة كما كان يخبرها عزيز.

شيرين زميلة عزيز في العمل الذي اضطرت أن تتركه بعد زواجها من عزيز بطلبٍ منه...كان هناك علاقة بينهم دامت أربع سنوات واستمرَّت حتَّى وفاة جومانة، بعدها طلب عزيز من شيرين الزواج و كأنَّه كان ينتظر موت جومانة.

شيرين كانت تعلم أنَّ عزيز لا يحب زوجته وأنَّ بينهما خلافات كثيرة، ولكنَّها لم تكن تعلم أنَّها ليست مشاكل مثل أيِّ زوجين، فقد كانت العلاقة بينهما شبه مستحيلة ومعقَّدة.

لا تعلم شيرين كيف كانت العلاقة بينهما، وكيف كانا يعيشان وما الذي يدور بينهما، فقد كانت تظن أنَّها تعلم الكثير، لكن بعد زواجها من عزيز وبعد الغموض الشديد

الذي اكتشفته في شخصيته تأكَّدت أنَّها لا تعلم أيَّ شيء عن هذا البيت.

كيف كانت العلاقة في هذا البيت ؟

***

في البداية تزوَّج عزيز وجومانة، وكانت جومانة ممرَّضة تعمل في أحد المستشفيات، وفي يوم من الأيام جمعها القدر بعزيز الذي كان يعمل محاسبًا في أحد الشركات.

عزيز رجل ضخم الهيئة، صلب وعنيف، ولكن كان وسيم بعض الشيء وجومانة كانت جميلة، لكن شخصيتها لم تكن قوية، ورغم ضعف شخصيتها كانت صلبة متحمِّلة مشاق الحياة.

اضطرَّت جمانة أن تعمل كي تساعد أمها، لأنَّها هي الابنة

الوحيدة لها، فكان لابد من العمل حتى تستطيع أن تعيش هي وأمها خاصةً بعد فقدان والدها في سنٍ صغيرة.

التقت جومانة بعزيز في المستشفى التي كانت تعمل بها.. في أحد الأيام كان عزيز ذاهب لزيارة أحد أصدقائه المقرَّبين في المستشفى التي تعمل بها جومانة، والتقى بها عن طريق الصدفة كونها الممرضة المسئولة عن رعاية صديقه، وكان عزيز حينها يبحث عن امرأة جميلة للزواج منها.

عندما رأى جومانة أُعجب بها كثيرًا و أصبح يتردد على المستشفى كل يوم ليراها بحجَّة رؤية صديقه المريض، لاحظت جومانة أنَّه يأتي لرؤيتها لأنَّ نظراته كانت لا تفارقها.

كانت جومانة سعيدة بتلك النظرات، فهي ترى أنَّ عزيز رجلٌ مناسب جدًا للزواج منه.. طبعًا من حيث المظاهر

الخدَّاعة فقط.

حينها عزيز لم يعرض عليها شيء، ولكنَّها كانت تشعر بأنَّه سيتحدَّث معها ذات يوم.

في يوم أتى عزيز لرؤية صديقه عابد وذهب إلى غرفته لكنَّه لم يجده لأنَّه تعافى، وخرج من المستشفى وهو لا يعلم بذلك فكان سبب ذهابه كل يوم إلى المستشفى لم يكن بهدف الاطمئنان على صديقه فقط بل كان كل تركيزه مع جومانة.

انتبهت له جومانة وهو يبحث ويسأل عن صديقه فتوجَّهت إليه وقالت له : هل يمكنني مساعدتك سيِّد عزيز؟

عزيز بنظرة بريئة في عينيها : أبحث عن عابد صديقي أين هو ؟

جومانة : تعافى وخرج، لقد قال لك بالأمس عندما كنت هنا أنَّه سيخرج غدًا.. ألم تتذكَّر ذلك ؟ !

عزيز : حقًا..لم أنتبه لذلك أبدًا.

جومانة : أيمكنني مساعدتك في شيء أخر ؟

عزيز : هل تسمح لي بدعوتك على العشاء اليوم..أنا لست رجل مثقف مثلك، ولكنِّي أملك المال الذي يجعلنا نحصل على طبقين من فتَّة اللحم الضاني في أيِّ مطعم تحبينه..

جومانة : مممم دعني أفكّر.

عزيز : أشعر وكأنَّك سترفضين... أحذرّك من ذلك.. لأن رفضك سوف يصيبني بنوبة قلبية أدخل بعدها في اغماء ثمَّ غيبوبة.

جومانة : مهلًا ما بك... رفضي لن يصيبك بنوبة قلبية،

بل بالجنون.. okay أنا موافقة.

اليوم الساعة الثامنة... سأنتظرك أمام المستشفى فلا تتأخَّر.

عزيز : okay إلى اللقاء يا بياض الثلج.

عادت جومانة إلى عملها وهي في تردد شديد، فقد كانت تشعر أنَّها تسرَّعت في الموافقة على طلبه، لكنَّها في نفس الوقت كانت سعيدة بهذه المقابلة.

مرَّ الوقت وأتت الساعة الثامنة وعزيز ينتظر جومانة أمام المستشفى... وقد ظلَّ منتظرًا حتى الساعة التاسعة، فشعر أنَّها لن تأتي وهو يسأل نفسه : لما تأخَّرت كل هذا ؟!.

توجَّه إلى المستشفى وسأل عنها واكتشف أنَّ عملها ينتهي الساعة السابعة، ففهم عزيز أنَّها رفضت موعده، وشعر

باستياء شديد من عدم حضورها، وراح يسأل نفسه : لماذا وافقت من الأساس على طلبي إن كانت لن تأتي، فقرَّر أن يذهب بلا عودة.

***

مرَّ أسبوعان على تلك الليلة وكانت جومانة لا تفارق تفكير عزيز، فقرَّر الذهاب إليها والتحدُّث معها حتى يفهم لماذا فعلت ذلك بعد موافقتها ؟

بعد أن فكَّر ربَّما حدث معها شيئًا في تلك الليلة منعها من الحضور في الموعد.

ذهب إلى المستشفى التي تعمل بها وسأل عنها، ولكنَّه علم بأنَّها تركت العمل وانتقلت إلى العمل بمستشفى أخر.

سأل عزيز عن السبب ولماذا تركت العمل وماذا حدث ؟

لكنَّه لم يتلقَّ أي جواب من أيِّ أحد من زملائها في العمل، فطلب من زميلة لها عنوان منزلها فأعطته له، فتوجَّه إلى العنوان وعندما وصل وجدها جالسة أمام المنزل شاردة.

عزيز : فيما أنت شاردة ؟

جومانة : عزيز.. ماذا تفعل هنا ؟ وكيف عرفت مكان بيتي؟

عزيز : لماذا رفضت دعوتي بعد موافقتك ؟ ولماذا تركتي العمل ؟ ما الذي حدث لكِ ؟

جومانة : أنا لا أريد فعل شيء لا أرتاح له.

عزيز : وما الذي لا يريحك في دعوة عشاء ؟

جومانة : أنا لا أحب العلاقات من هذا النوع، أنا لا أعرفك، ولا أعرف من أنت، وماذا تريد منِّي ؟

وأرى أنِّي تسرَّعت في الموافقة حينها، ولكنَّني تراجعت لأنَّني لم أشعر بالراحة، ولا أريد أن أكون في هذا الموقف.

عزيز : جومانة..أرى أنَّك تبالغين كثيرًا في الأمر..لم يحدث أي شيء من الأساس حتى تفعلين كلَّ هذا، وإذا كان لا يريحك هذا النوع من العلاقات فما رأيك في الزواج.

جومانة : ماذا...عزيز أنت لا تعرفني، و أنا أيضًا، فأنت لم ترني إلَّا مرات معدودة.

عزيز : أعلم كل ذلك، ولكني معجبٌ بك كثيرًا يا جومانة، و أشعر أنِّي أعجبك أيضًا، فما المانع..؟

جومانة : ولكن.. لما الاستعجال ؟

عزيز : لأنَّك لا تحبِّين هذا النوع من العلاقات، و أنا أحب فيك ذلك ويعجبني، وأرى أنَك الزوجة المناسبة

لي... جومانة هيَّا أخبريني، ما رأيك ؟

جومانة وهي تغمرها السعادة : أجل موافقة.

تزوَّج عزيز وجومانة في يوم الثاني عشر من نوفمبر، وكان يومٌ مميزٌ جدًا عند جومانة لأنَّها كانت سعيدة جدًا بزواجها من عزيز، وتشعر أنَّه الزوج المناسب تمامًا لها حتى اكتملت السعادة بعد سنة من زواجهما بإنجاب كمال.

(صَالِحْ رُوحَكْ)

" أصعب وأوحش حاجة في الدنيا عقاب النفس. إنَّك تعاقب نفسك على ناس أنت ما اخترتش تقابلهم، دنيا أنت ما اخترتش تيجي فيها، حياة ما اخترتش تعيشها. إنَّك تحارب عقلك لمجرَّد أنَّه غير مناسب مع واقعك، إنَّك تلوم نفسك على احساس ما كنش ليك يد فـ إنَّك تحسُّه.

مجموعة صراعات على حاجات اتخلقت فينا بالفطرة... ويمكن مكتسبة... بس كل اللي بتبقى النفس عايزة توصلُّوا. احساسك بالذنب والعقاب ده ممكن ينتهي ولَّا هتفضل عايش بيه، وبالتالي بيبدأ التفكير المفرط وصراع بين الحاضر والماضي ومستقبلك اللي هو شبه مش موجود، فتصبح بلا شعور ولا احساس ولا تفاهم. "

تَنَازُلاتٌ

حياة عزيز وجومانة كانت مستمرة بشكلٍ غريب... كَمٌّ كبير من التنازلات والتضحيات، وكَمٌّ كبير من الألم، والشيء الوحيد الذي كان يوجد منه هو القليل هو السعادة.

كانت حياتهم في البداية تبدو سعيدة، لكن جومانة بعد الزواج لاحظت تغيرًا كبيرًا في طريقة معاملة عزيز لها.

كان عزيز حاد الطباع، عصبي ولا يفكِّر في كلماته قبل أن يخرجها من فمه، ولا في طريقة انفعاله، فقد كان يغضب من أقلِّ الأسباب.

كان رجل لا يعرف معنى كلمة نقاش... كان يلغي شخصية جومانة، ولا يعطي لها الحق في التعبير عن رأيها في أيِّ شيء... قليل من المدح وكثير من الذم .

كان رجل مزاجي كل ما يريده يفعله، لا يعير أي اهتمام إلى أحد مهما كان...الأهم أن يفعل هو ما يحلو له .

جومانة كانت كل يوم ترى جانب جديد يظهر في شخصيته يشعرها بأنَّها تسرَّعت في قرار قبول الزواج منه، فربَّما كانت تحتاج وقت أكثر للتفكير قبل الارتباط بعزيز.

لم يكن عزيز حنون مثل قبل، بل أصبح قاسي مثل الحجر. في أحد الأيام كان يوم عيد زواجهم... اتصلت جومانة بعزيز في عمله لترى إن كان يتذكَّر هذا اليوم أم لا !

جومانة: مرحبًا عزيز.. كيف حالك ؟ ما أخبار عملك اليوم، هل كل شيء جيِّد ؟

عزيز : ماذا تريدين يا جومانة، هيَّا أخبريني بسرعة لأنَّني مشغول كثيرًا، لقد أخبرتك أكثر من مرَّة أن لا تتصلي بي وقت العمل ألا تعين ما أقول ؟

جومانة : ما بك يا عزيز...فقط اتصلت لأطمئن عليك و أخبرك أنَّه، أنَّه.... قاطعها عزيز قائلًا : أظن أنَّه لنا بيت أعود إليه بعد العمل، يمكنك حينها أن تخبريني بأيِّ شيء تريدين... إلى اللقاء.

أغلق عزيز الهاتف، فاندهشت جومانة كثيرًا من طريقته في الحديث معها، فقالت في نفسها : كيف لإنسان أن تتحوَّل شخصيته هكذا من وقتٍ لأخر بهذه الطريقة الغريبة !

استمرَّت في تفكيرها، والتمست له العذر فحدَّثت نفسها قائلةً: كان يجب أن لا أتصل به في وقت العمل، فنظرت للأمر بجانبٍ ايجابي لأن هذا اليوم مميز عندها ولا يجب أن تفسده .

جهَّزت المنزل وأعدَّت الزينة وأحضرت أشهى المأكولات، وانتظرت انتهاء موعد عمل عزير الذي كان في

العاشرة مساءً.لكن حدث أمرٌ غريب.. إنّ عقارب العاشرة دقَّت، وتبعتها الحادية عشر والثانية عشر بعد منتصف الليل ولم يعد عزيز بعد إلى البيت.

قلقت جومانة وفكَّرت بالاتصال به، ولكنَّها كانت خائفة من أن يغضب مرَّة ثانية وتفسد الليلة.

ظلَّت منتظرة حتى الواحدة والنصف، وكاد أن يغلبها النعاس وفجأةً شعرت بحركة في المنزل وعندما نهضت رأت عزيز قد عاد.

جومانة : ها عزيز أين أنت ؟ انتظرك منذ وقت انتهاء عملك.

عزيز: لماذا تنتظريني...ألم يكفيك ازعاجي باتصالاتك المملَّة التي لا أفهم ما فائدتها...؟ لا أعلم لما الزوجات دائماً مملين هكذا ؟ حقًا مثلما كان يقول أبي كل النساء بلا عقل.

جومانة : ولكنِّي لست بلا عقل يا عزيز ولست غبيَّة، أنا زوجتك ومن حق الاطمئنان عليك وقتما أشاء، فأنا لست جارية اشتراها لك والدك، لا أعلم ما الذي جرَّني على الزواج من رجلٍ مثلك !

عزيز : ماذا ؟

كيف تتجرَّئي على الحديث معي بهذه الطريقة... ألم يعلِّمك والدك كيف تتحدثين مع زوجك...؟ لقد نسيت أنَّك تربية أمك، ولا يوجد شيء اسمه رجال في حياتك... اعذريني.

الآن دعيني أخبرك شيء : إن كان والدك لم يعلِّمك كيف تتعاملين بأدب مع البشر فأنا هنا، ويمكنني تربيتك من البداية ليس لدي مشكلة في ذلك.

جومانة : عزيز.. لا تتحدَّث عن أبي بهذه الطريقة.. أنت

رجل بمائة وجه. كيف لك أن تتغيَّر من حينٍ لأخر بهذه الطريقة ؟ كيف لك أن تكون رجلًا متخلفًا هكذا ؟

عزيز : ماذا تقولين... متخلِّف ! أنا متخلِّف يا عديمة التربية؟

ثمَّ قام بضربها حتَّى جعلها تنزف دمًا من أنفها، وما كان من جومانة إلَّا أن تصرخ من ألم الضرب الذي لم يسبق لأحدٍ أن ضربها مثله حتى والدها.

كانت مصدومة، وهي تسأل نفسها : كيف له أن يفعل ذلك بها؟ شعرت أنَّه رجلٌ أخر، ليس هو عزيز ذلك الرجل الذي عاشت معه سنة وهي تغمرها السعادة.

بعد أن استوعبت ما حدث قامت بجمع أغراضها وأخذت طفلها، ثمَّ تركت البيت وذهبت إلى بيت أبيها، وعندما وصلت كانت أثار الضرب واضحة على وجهها،

ولم ترَ أمها ما ألمَّ بوجهها، لأنَّ الوقت كان قد تأخَّر.

اتجهت إلى غرفتها في بيت أبيها ثمَّ نامت وهي في حزنٍ شديد مما ألمَّ بها، لم تعرف جومانة أنَّ عزيز قد ترك البيت قبل أن تتركه، ولم يرَ أي شيء من الذي أعدَّته جومانة للاحتفال بعيد زواجهما الأول.

في اليوم التالي عاد عزيز إلى البيت، وعندما وصل قام بالبحث عن جومانة فلم يجدها، لكنَّه وجد كل ما أعدته للاحتفال فتذكَّر عيد زواجهما الذي نساه.

فهم عزيز أن جومانة تركت البيت، وشعر بندمٍ شديد عمَّا فعله وفكَّر بالذهاب إليها ومصالحتها، لكنَّه قال في نفسه: هي من تركت البيت وأنا لم أطلب منها ذلك، لكن ماذا عن ابني؟ كيف لها أن تأخذ كمال معها؟

أخذ قرارًا بأخذ وقت للراحة على أن يقرر بعده أن

يذهب إليها أم لا.

استيقظت جومانة وعندما فتحت عيناها رأت أمها جالسة أمامها وهي تنظر إليها، فقالت لها جومانة : صباح الخير يا أمي.

الأم : متى أتيت يا جومانة.. أنا استيقظت على صوت كمال في الصباح واستغربت كثيرًا، كيف ومتى أتيت و أنا لم أشعر بك؟

جومانة: أتيت في الثانية صباحًا وكنتِ نائمة، ولم أرد ازعاجك.

الأم : وكيف تركك زوجك تأتي في هذا الوقت المتأخِّر ؟

جومانة: دعيني أفتح هذه النافذة لأراكِ جيدًا بعدها سأخبرك بكلِّ شيء يا أمي، وعندما فتحت جومانة النافذة

رأت أمها أثار الضرب على وجهها وسألتها : ما هذا يا ابنتي، ماذا حدث لك ؟ وما هذه العلامات التي على وجهك ؟

جومانة: تشاجرت مع عزيز وعندما رفعت صوتي ضربني

الأم: وكيف له أن يفعل ذلك ؟

جومانة: لقد فعل، والآن أريدك أن تطلبي من الخالة أمينة اسم ورقم المحامي الذي تتعامل معه.

الأم: محامي، لماذا؟

جومانة: سأنفصل عن عزيز، ولن يرى وجهي الذي شوهه مرَّةً أخرى.

الأم: ابنتي اسمعيني جيدًا لستِ أنتِ أوَّل أو أخر امرأة في العالم تُضرب من زوجها، فكِّري جيدًا في عواقب ما

ستفعلينه.. ابنك من سيربِّيه، هل سيعيش بدون أب ؟

ما ذنب هذا الطفل أن يكبر في بيت به أم فقط، فهو كما يحتاج لحنانك، يحتاج لحنان أبيه.

جومانة : افهميني يا أمي أرجوكِ... عزيز ليس رجل جيد كما ظننت، إنَّه تغيَّر كثيرًا و أصبح لا يُطاق، إنَّ أبي لم يضربني طوال حياتي، فكيف تريدين منِّي أن أحتمل الضرب من زوجي ؟ إذا صَمتْ ولم أخذ موقف سيحلو له ضربي كلَّما أراد كوني قبلت الإهانة من البداية.

الأم : دعيني أرى من يطرق الباب الآن، ربَّما يكون عزيز أتى لمصالحتك يا حبيبتي.

مكثت الأم وقتًا، ثمَّ عادت لجومانة وقالت : ألم أقل لك إنَّه عزيز، لقد جاء لمصالحتك وهو ينتظرك الآن.

جومانة : لن أقابله يا أمي بعد أن أهانني.

الأم : لا تسمِّيها اهانة يا جومانة.. إنَّه زوجك الذي حضر الآن ومعه أجمل باقة ورد لمصالحتك، و أنا واثقة أنَّه لن يفعل ذلك ثانيةً، وأنَّه نادم على فعلته...ألم تقولي لي أنَّك طوال السنوات التي مضت كنت سعيدة معه، فقط تذكَّري الجيِّد منه يا حبيبتي، ولا تدمِّري حياتك بيدك، فكِّري جيدًا وأنا أعلم أنَّك فتاة ذكيَّة وستصلين للقرار الصحيح في النهاية.

هيَّا يا حبيبتي اذهبي الآن وخذي حمامًا، وضعي العطر الذي تحبِّين وعودي ابنتي التي أحبها، أنا الآن سأذهب لتجهيز الغداء.. هيا يا نور عيني.. أحبك كثيرًا.

جومانة : و أنا أيضًا يا أمي.

فكَّرت جومانة في كلام والدتها وحاولت أن تأخذ الأمر

بشكلٍ أخر مثلما قالت لها أمها، فيجب أن تفكِّر في طفلها، وكيف سيعيش حياته بدون أب ؟

رأت جومانة إن عاد إليها عزيز واعتذر وندم على فعلته، فهي لن تستطيع أن تنسى ما فعله، ولن تستطيع أن تعامله كما كانت تعامله من قبل.

عندما كانت جومانة حائرة في اتخاذ قرارها... كان عزيز ينتظرها ليصالحها، نزلت إليه وقام بمصالحتها وحاول أن يفعل أي شيء لإرضائها، فقبلت جومانة اعتذاره لكنَّها اشترطت عليه ألَّا يفعل ذلك ثانيةً معها، وإلَّا سيكون الانفصال هو السبيل الوحيد.

وعدها عزيز بأنَّه لن يكرر فعلته معها مرةً أخرى، تناولا الغداء معًا، ثمَّ عادا إلى بيتهما.

مرَّت الأيَّام وكان عزيز جيّد كثيرًا مع جومانة لدرجة

أنَّها كانت تستغربه أحيانًا، كانت لا تريد أي شيء سوى أن يكون جيد معها ولا يقسو عليها.

ظلَّت الأيَّام والشهور والسنوات تمضي حتَّى أصبح كمال في عمر الأربع سنوات.

ذات يوم كانت جومانة جالسة في غرفة المعيشة، دخل عليها عزيز بحماس قوي وجديَّة مرحة.

عزيز : جومانة أين أنت ؟

جومانة : أنا هنا يا حبيبي.

عزيز : تمت ترقيتي في العمل، وسأسافر غدًا لأحصل على منصبي الجديد في فرع من أفرع الشركة في دبي.

جومانة : مبارك لك يا عزيز، ولكن ماذا قلت ؟ ستسافر كيف ؟ وأين ؟.......... ومتى ؟

عزيز : جومانة قبل أي شيء أنا أحلم منذ سنوات بهذا المنصب فهذا حلم وأنا أراه الآن يتحقق أمامي.

جومانة : أعلم ذلك، وأنا سعيدة جدًا، ولكن هل سنأتي معك أنا وكمال، أم ستذهب وحدك ؟

عزيز : ماذا ....؟ تأتي معي، هل تمزحين.....؟ أقول لك منصب جديد وعمل حلمت به منذ سنوات، أنا لن أسافر إلى المالديف يا جومانة.

جومانة : أعلم ولكن أنك تقول لي مسافر غدًا، فهل تفهم ما تقوله ؟ جهَّزت ورتبت كل شيء، وأنا أخر من يعلم.. كيف ذلك ؟!.

عزيز : وماذا سيفيدني إخبارك يا جومانة ؟ أعلم أنَّك زوجتي و أنَّك لن تقف أمامي وتمنعيني من ذلك.

جومانة : بالتأكيد لن أمنعك، ولكن مثلما تفكِّر في حلمك.. فكِّر بي وبكمال.. ماذا سنفعل بدونك ؟

عزيز : تذهبين لأمِّك...!

جومانة : وماذا سأفعل عند أمي ؟ وماذا سأقول لها ؟ هل أقول لها أن زوجي سافر لتحقيق حلمه، هل يمكنني الإقامة عندك حتى يعود ؟ وأنا لا أعلم متى سيعود ؟

عزيز: فكرة رائعة... افعلي ذلك.

جومانة: ماذا...!! ؟

عزيز: اسمعيني جيدًا، سأذهب أنا أولًا لأرى العمل والمكان والأمور المادية، وإن كان الوضع يسمح سأرسل لك أنت وكمال.

جومانة: وإن كان الوضع لا يسمح..؟

عزيز:جومانة أرجوكِ بالتأكيد سوف أفعل أي شيء ليسمح، لا تقلقي...هاا ماذا قلت ؟

جومانة : وماذا سأقول ؟ أتمنَّى لك الحظ الجيِّد.. بالتوفيق يا عزيز.

عزيز: هذه جومانة زوجتي التي أحبها، سأذهب لتجهيز ملابسي، فلا أحد في مثل سعادتي اليوم.

قام عزيز بتجهيز ملابسه كما لو كان لن يعود مجددًا وسافر وهو في غاية السعادة، أما جومانة فكانت تذوب في الألم يومًا بعد يوم ولكن لم يكن في يدها شيء لتفعله.

حبُّ نَفسك

حبُّ النفس لابدَّ منه.. لازم الإنسان يحب نفسه.. إنَّك تحب شخص أكتر من نفسك وتفضَّله عن نفسك في كلِّ حاجة وتتنازل عن سعادتك لأجل سعادته، هو تضحية كبيرة أوي ومش سهل إن الإنسان يفضِّل شخص على ذاته.

وقتها بيبقى الإنسان وصل لدرجة حب كبيرة للشخص ده، حب خلَّاه ينسى نفسه.. ينسى أحلامه.. ينسى فرحته وسعادته... بيعلَّق كل حاجة في حياته بالشخص ده، كل حواسه بتبقى مرتبطة بيه....تسمع اسمه فتفتكره وتبتسم.

تبقى في مكان تسمع صوت مشابه لصوته تفتكره هو وبسرعة تلتفت وتتمنَّى أنه يكون هو.. تبقى قاعد وسط تجمُّعات موجود فيها كل الناس اللي بتحبهم إلَّا الشخص ده. تفكيرك يفضل طول الوقت مشغول بيه، تفضل تبص في

موبايلك تبعتله مسج تقوله يا ريتك موجود.. وحشتني.. أمتى نكون سوا على طول. مهما كان اللي حواليك غاليين على قلبك لمجرَّد عدم وجوده هو سعادتك بتبقى ناقصة وحاسس إنَّك مش مبسوط.

تشم ريحة البرفان بتاعته في أيٍّ مكان تفتكره وتبتسم ويوحشك حضنه.. الحنين ليه في كلٍّ ثانية بتعدِّي عليك في يومك وفي كل موقف بيصادفك.

بس درجة الحب الكبيرة لمَّا بتزيد عن حدَّها بيبقى الإنسان بيأذي نفسه أكتر ما بيحب، ومش بعيد يكون بيأذي اللي حواليه كمان وهو مش حاسس، لأنَّه كل ما زاد الحب زاد الوجع لو اتصدمنا في اللي بنحبُّه.

الحب الحقيقي بيبقى عامل زيِّ المرض بيفضل يتسرسب جوَّاك من غير ما تحس، بينهي عندك المنطق والعقل وكل

حاجة غير ممكنة.

لمَّا بنحب بتبقى كلِّ حاجة ممكنة حتَّى لو كانت مستحيل في نظر غيرنا بس في نظر اللي بيحب مفيش مستحيل.. زيِّ كدا لمَّا بنحب حد أكتر ما بنحب نفسنا، وهو يفضل طول الوقت بيأذينا بس احنا طول الوقت متوقعين انُّه هيتغيَّر، ونفضل نحط أعذار حتَّى بيتعدُّوا السبعين عذر.

بس عشان نكمِّل مع الشخص اللي حابينه بنفضل نعافر لحدِّ ما ندمَّر نفسنا ونيجي عليها ونجيب أخرها، ووقت ما نقع حتَّى الشخص اللي وصَّلها لكدا مش بيكون موجود، وأوَّل شخص بيتخلَّى عنك هو الشخص اللي دمرك.

اللي بيحب مستحيل يوجَّع ويعذِّب اللي بيحبُّه.. بس بندرك ده بعد فوات الآوان بكتير.

(الحب أعمى)

التَضحيَة

مرَّت الأيَّام، بل مرَّ شهران على سفر عزيز، كان يتصل بجومانة مرَّة واحدة في الأسبوع نظرًا لانشغاله الكثير في العمل مثلما كان يخبرها.

أقامت جومانة عند أمها، وكانت أيَّامها متشابهة يملؤها الروتين والملل من الجلوس في البيت.

طلبت من عزيز أن تعود إلى العمل، لكنَّه رفض. كان الفراغ يملأ حياة جومانة كثيرًا لأنَّها تحتاج أن يكون زوجها بجوارها، لكنَّها كانت صبورة مثلما اعتادت أن تكون دائماً.

كانت قليلة الشكوى تكتم في داخلها أي شعور بالحزن أو الألم، ولكن مرارة الأيَّام والوحدة كانت أقوى منها. لقد أخذ هذا الزواج التعيس الكثير منها، وأوَّل ما أخذ هو ابتسامتها التي كانت دائمة على وجهها.

مرَّت سنة وهي على هذه الحالة.. حتَّى أتى يوم عودة عزيز من السفر الذي كانت تنتظره، فكان الحنين إليه يصل إلى مفاصلها ويعجزها عن الوقوف... وعندما رأت عزيز من بعيد، خرجت مسرعة من البيت وقامت باحتضانه بكلِّ قوَّتها.

عزيز : ستكسرين أضلعي يا جومانة.

جومانة : ولكني اشتقت إليك كثيرًا....أنا من كسر الحنين لي ألف ضلعٍ في غيابك.

عزيز: وأنا أيضًا اشتقت لكِ كثيرًا أنت وكمال...أين هو..؟

جومانة : في الداخل....دعنا ندخل إلى البيت.

دخل عزيز البيت واحتضن كمال وقبَّله، كانت جومانة

سعيدة بعودته، وبعد أن جلسا، تحدَّثت إليه عن حالها وحال ابنها طوال السنة التي غابها عنهما.

أخبرها عزيز أنَّه لن يسافر مجددًا، وسيظل بجانبهما ولن يتركهما، ففرحت جومانة بهذا الخبر، ولكنَّها سألته وماذا عن العمل ؟

أخبرها بأنَّه سيعود الوضع كما كان في السابق..

جومانة : وماذا عن حلمك ....؟ هل ستترك الفرصة التي حلمت بها ؟

عزيز : هل أنت حزينة لعودتي ؟

جومانة : بالطبع لا، ولكنِّي أشعر بالاستغراب مما حدث.

عزيز : لم يعجبهم عملي في منصبي الجديد، وقرروا الاستغناء عنِّي، وعودتي إلى مكاني القديم، و أنا لم أعترض

حتَّى لا أخسر الوظيفة، فقررت العودة. هذا كل ما حدث.

سكتت جومانة للحظة ثمَّ قالت : لا يهم يا عزيز، الأهم أنَّك بخير وبجانبي أنا وكمال.

عزيز بدون اهتمام لنظرات جومانة : أجل هذا الأهم.

شعرت جومانة بأنَّ عزيز مهموم وبه شيء غريب، فحاولت التقرُّب منه وسألته أكثر من مرَّة : ما بك ....؟

لكنّه لم يخبرها بشيء غير أنَّه بخير. لم تكن بينهما صداقة في علاقتهما ببعض رغم أنَّها زوجته ويحق لها أن تعرف ما بداخله وتشاركه الهموم والحزن قبل الفرح، ولكن عزيز كان كتوم من جهة وغامض كثيرًا من جهة أخرى.

هناك صديقة لعزيز في العمل تدعى سهر كانت مقرَّبة من عزيز كثيرًا، وكان هذا الأمر يضايق جومانة لدرجة أنَّها

أحيانًا كانت تشعر أنَّ سهر أقرب إلى عزيز منها.

كان عزيز يحكي لسهر أشياء لم تعرفها جومانة عنه يومًا، لم تكن سهر متزوِّجة، وربما كان هذا سبب من أسباب عدم راحة جومانة لعلاقتها بعزيز.

ذات يوم أخبرت عزيز أن تقربه الشديد من سهر يزعجها ويحسسها بعدم قربها له بالرغم من أنَّها زوجته، فما كان من عزيز إلَّا أن يخبرها أنَّها ليست إلَّا مجرَّد صديقة وأخت في العمل، ولا يوجد أي شيء يدعو للقلق.

عندما كانت جومانة تغضب من هذه العلاقة، كان عزيز يخبرها بأنَّه لن يترك صديقته الغالية على قلبه لأجل أيِّ أحد حتى وإن كانت جومانة.

كانت كلماته عنها تثير غيرة جومانة كثيرًا، ولكن عزيز كان لا يأخذ الأمر على محمل الجد، واستمرَّت علاقته

الطيبة مع سهر رغم حزن جومانة.

كانت سهر في الحقيقة شخصية خلوقة كثيرًا، فهي تعتبر عزيز بمثابة أخ لها وصديق عزيز، ولكن مهما حدث تبقى غيرة الأنثى فوق كلِّ شيء .

عادت حياتهم كما كانت في السابق على الرغم من سعادة جومانة لعودة عزيز كونه لن يتركها مرَّةً أخرى هي وكمال، ولكن كلَّما كانت تتذكَّر حياتهم كيف كانت في السابق تخشى أن يعود عزيز لمعاملتها بشكلٍ سيِّء، فيقسو عليها كما كان يفعل.

لكنَّها كانت تشعر بأنَّ السفر غيَّره قليلًا وأنَّ البعد يولِّد الاشتياق والحنين للذكريات السعيدة.

الطَبعُ يغْلبُ التطبُّع



مرَّت سنوات على عودة عزيز من السفر واستقرَّت حياتهم لفترة طويلة بشكلٍ جيد، ولكن دائماً السعادة لا تستمر لوقتٍ طويل، فسرعان ما انقلبت الحياة رأسًا على عقب في يومٍ وليلة.

في الواقع أنَّ الفترة التي مرَّت كانت جيِّدة بالنسبة لجومانة ولكن بالنسبة لكمال لم تكن جيِّدة أبدًا لأنَّه اكتشف أشياء كثيرة، ورأى جوانب جديدة في شخصية والده لم يكن يعرفها ولم يرها من قبل.

في الحقيقة أنَّنا نعتقد أنَّه مهما كبروا أبنائنا فهم مازالوا أطفال لا يمكنهم فهمُ أشياءٍ كثيرة من حولهم، ولا يمكنهم اكتشاف جوانب جديدة في شخصياتنا.

الحياة تأخذنا كثيرًا ولا نعتقد أنَّ عقولهم وتفكيرهم

يكبر بهذه السرعة، ويمكنهم فهم أشياء حولهم لم نظن أنَّ بمقدرتهم فهمها بهذه السهولة، فنظل نتعامل معهم على أنَّهم أطفال لا يفهموا تصرفاتنا ولا أفعالنا التي تحدث أمامهم، ونظل نتغاضى عن هذا الشيء حتَّى نتفاجأ بهم في تصرفات وأفعال لم نكتشفها فيهم ولا في شخصياتهم من قبل.. لكن إدراك كل ذلك يكون بعد فوات الأوان.

***

جاء يوم تخرُّج كمال من الصف التاسع، فطلبت جومانة من عزيز اقامة حفلة في البيت للاحتفال بكمال، فوافق وقاموا بدعوة الأقارب والأصدقاء والجيران وأصدقاء عزيز في العمل. أثناء الحفلة كانت شيرين زوجة عزيز الآن وصديقته في العمل حينها موجودة ومدعوَّة إلى الحفلة من قبلِ عزيز الذي ظلَّ ينظر إليها كلَّ حينٍ وأخر، وهي تبتسم

ولم تلاحظ جومانة ذلك لأنَّها كانت منشغلة بباقي المدعوين وبشؤون الحفلة.

أمَّا عن كمال فلم يركِّز في شيء طيلة الحفلة إلَّا معهم، لأنَّه سبق و أن رآها مع والده في البيت من قبل، عندما أخبره عزيز بأنَّها مجرَّد صديقة في العمل.

في الحقيقة كان كمال يفهم كل شيء يحدث، وظلَّ هذا الأمر يزعجه كثيرًا بعدما تشوَّهت صورة والده أمامه وهو يفعل ذلك أمام أعين الجميع دون استحياء، وهو لا يبالي أو يضع أيَّ اعتبار لوجود جومانة، ولا بشكلها أمام المدعوين وهو يفعل ذلك.

كان كمال كلَّما رآهما ينظران إلى بعضهما يشعر بأنَّ دمه يغلي داخل جسده، وكلَّما نظر إلى أمه وهي مهتمَّة بكلِّ شيء وتفعل كل ما بوسعها لإسعاد كمال وعزيز زاد غضبه.

حاولت جومانة أن تظهر بأجمل صورة أمام أصدقاء عزيز وأصدقاء كمال، وكان هذا يشعره بالاستياء من أبيه. فكَّر في أمِّه وشعورها إن رأت هذه النظرات، ماذا سيكون شعورها إن لاحظت هذه النظرات ؟

كان كمال يرى أمه امرأة جميلة خُلقت ليكون لديها كل شيء جميل، وأنَّ أمرأه مثلها لا تستحق هذا الشيء الذي يحدث.

بعد بضعة دقائق لم يحتمل كمال هذا المنظر، واتجه إلى والده وقال له : هل تعجبك كثيرًا ؟

عزيز : ماذا تقصد.. الحفلة ؟ لا يهم الأهم أنَّك سعيد يا كمال.

كمال : وتظن أنني سعيدٌ حقًا ؟

عزيز : ماذا بك يا عزيزي ؟ هل حدث شيء ضايقك؟

كمال : أنت من يضايقني يا أبي، ولا أظن أنَّها جميلة لهذه الدرجة التي تجعلك لم تنتبه لي وأنا أرى كل شيء يحدث منذ بداية الحفلة.

عزيز : ماذا تقول أنت ؟ عن ماذا تتحدَّث ؟ فأنا لا أفهمك.

كمال : ذات الرداء الأسود...

واقترب من أذنه وقال له بهمس: انظر هناك توجد امرأة جميلة، أنا أحب الأحمر كثيرًا على أمي... الأحمر جيد يا أبي، فقط اهتم به، ثمَّ ترك كمال والده وانصرف.

ظلَّ عزيز لبضع ثواني يستوعب ما حدث وما قاله كمال له، و أحسَّ أنَّ من تحدَّث إليه شخص كبير وناضج وليس

كمال ابنه الذي يعرفه.

لم يستوعب ما حدث وظلَّ مصدومًا وشعر أنَّه صغير كثيرًا في عين ابنه، وأنَّ فكرة أن يتجه إليه ويقول له هذا الكلام بهذه الجرأة لم يصدِّق، لكنه فكَّر بأن يتحدَّث إليه بعد الحفلة حتَّى يوضِّح له الأمر.

انتهت الحفلة وذهب عزيز إلى غرفة كمال للتحدُّث معه، وقال له: بني يمكننا التحدُّث قليلًا عمَّا حدث منذ قليل في الحفلة.

كمال : أنا لا أريد التحدُّث عن هذا الأمر ومن الأساس بماذا سنتحدَّث ؟ هل سنتحدَّث عن صديقتك ؟ ماذا ستقول هاا ؟

ماذا لديك لتبرر به أفعالك.....؟ أظن أنَّ أمي هي الأحق بهذا التبرير.

عزيز : هل أمك عرفت بالأمر ؟

كمال : أظن ذلك، فقط انظر خلفك.

نظر عزيز إلى الخلف ورأى جومانة واقفة بجوار باب الغرفة، فقال : هل أنتما متفقان علي....؟ هل تتفقين مع ابنك ليراقبني يا جومانة ؟ كيف لكِ أن تفعلي ذلك ؟

جومانة : ماذا تقول أنت..؟! أنا لا أفهمك.. عن أيِّ اتفاق، وأيِّ مراقبة تتحدَّث ؟!

عزيز : لماذا تفعلين ذلك، كلَّما أفعل شيء جيد لكِ ولابننا تقومين بقلب الأمر إلى مؤامرة ضدِّي . كل ذلك حتى أكون سيء في نظر ابني و أكون زوج خائن بالنسبة لكِ.. هل وصل بك الأمر أن تفعلي ذلك و أن تسلِّطي ابني علي ؟

جومانة: عزيز لماذا ترفع صوتك..؟ أنا لم أفعل أيَّ شيء!

كمال: أرجوكما يكفي هذا.. إلى متى ستظلّان هكذا، أنا مللت وتعبت منكما ومن خلافاتكما المستمرة، إلى متى ستظلّان هكذا.. أمي لم تفعل شيء ولم تخبرني بقيام شيء.. لماذا تفعلان بي ذلك ؟ ولماذا تفعل بأمي ذلك وتتهمها بأشياء دون فهم.

انهار كمال في البكاء وذهبت جومانة إلى غرفتها، وعزيز كعادته ترك البيت لأيَّام مثلما يفعل عند كلِّ خلاف في البيت.

لم تكن جومانة تعلم إلى أين يذهب عزيز، لكنَّه كان يغيب بالأيَّام ولا يسأل عنهما ولا يظهر ولا يتصل بهما أبدًا، بعدها يعود و كأنَّه لم يحدث أيَّ شيء ويتصرَّف بكلِّ طبيعية.

كان هذا الشيء يثير غضب جومانة كثيرًا، ويشعر كمال بالجفاف العاطفي من ناحية والده لأنَّه لم يكن متقرِّب منه أبدًا لم يضمُّه إلى حضنه أبدًا، ولم يحسسه بحنانه عليه ولو

لمرّة.

فلا يوجد حب في قلب كمال لأبيه مثل حبه لأمِّه.. كان الفارق بينهما كبير يشبه الفارق بين السماء والأرض.

كانت شخصية عزيز بالنسبة لجومانة تبدو كالشخص الذي لديه انفصام.. كل وقت بمزاج وبتصرُّف وبشخصيَّة مختلفة عن الأخرى.

أحيانًا تشعر أنَّه يحبُّها كثيرًا، و أحيانًا أخرى تشعر أنَّه يكرهها كثيرًا، إلَّا أنَّها ندمت كثيرًا على اختيارها لضربه وإهانته لها.

كانت تشعر أنَّه أحيانًا مكتفٍ بها كثيرًا ومقدِّر وجودها بجانبه بالرغم من كلِّ شيء يفعله معها، ومن ناحية أخرى يخونها ويحسُّسها بعدم اكتفائه بها.

هذا النوع من الأشخاص يمر علينا في الحياة، فيكون مثل الابتلاء لأنَّه يحتاج معجزة للتخلُّص منه، وتقع الكارثة إذا كان هناك عشق.

جميعكم ستتساءلون.. كيف لهذا الشخص أن يعشق، أو أن تكمن بداخلنا مشاعر حقيقة له، هل هذا الشخص لديه فصام؟ لكنَّه واعٍ ومدرك لما يفعله جيدًا، كما أنَّه يعرف متى يظهر أي نوع من شخصياته، وتعاملنا مع كلِّ ألوانه يكون صعب للغاية، فلا يمكن لشخص أخر غيره تحليل شخصيته أو فهمها، تلك كانت شخصية عزيز بالنسبة لجومانة.

يمكننا جميعًا تخيُّل ما حدث بعد ذلك في حياة عزيز وجومانة وماذا فعلت جومانة مع هذه الشخصية التي استهلكتها وأخذت أجمل ما لديها حتَّى أصبحت على قيد الحياة ولكن بجسدٍ فقط بلا روح.

اختَارْ صَحْ

سهلِ قَوي نلقَى زوج وزوجة مناسبين.. بس صعب قَوي نلاقي " شريك حياة ".

ضحيَّةَ الزّواج التَّعيس

في الفصول السابقة رأينا كيف كانت حياة جومانة وعزيز منذ أن تزوَّجا حتَّى ماتت جومانة... رأينا تأثُّر كمال بكلِّ ما مرَّت به أمه في هذا الزواج الذي دام سبعة عشر عامًا.

(عمر كمال) سبعة عشر عام من المعاناة والألم انتهت بموت أمه، إلَّا أنَّه مهما كانت الأسباب فالموت في البداية والنهاية قدر، والمرض قدر، وكل شيء يحدث لنا مقدَّر ومكتوب أن يحدث، ولكن هل الزواج التعيس قدر ؟

هل اختيار الأشخاص في حياتنا قدر ؟ هل القرار أن نكمل مع أشخاص تؤذينا وتدمِّرنا كل يوم بالرغم من أنَّنا نحبهم هو قدر ؟ هل قبولنا العذاب والألم والمعاناة هو قدر؟ جميع هذه الأسئلة تدور في ذهن كمال يومًا بعد يوم، والأصعب هو التفكير المستمر في كل هذه الأسئلة التي لا

يجد لها اجابات.

التفكير والتشتت في عقل كمال كان يبعده عن العالم الخارجي الذي يمثِّل أصدقائه ودراسته وجدته ووالده، فكان يجلس دائماً في غرفته كشخص قرر الانعزال عن العالم الخارجي، حتَّى أنَّه لم يزُر قبر أمه منذ ذلك اليوم الذي وعدها فيه بالانتقام من والده.

رغم حديث كمال الأخير مع أمه، إلَّا أنَّه كان لا يعلم كيف سينتقم من والده ؟

وكان يسأل نفسه.. هل الكره كافٍ للانتقام..؟

هل حقًا سيتأثَّر والده بكرهه له ؟

في الحقيقة كان عزيز متأثرًا كثيرًا بعزله كمال وعدم تعامله معه رغم وجود شيرين بجانبه، إلَّا أنَّ وجودها لم يخفف عنه

ألم بعد ابنه الوحيد عنه.

كانا يعيشان تحت سقف بيتٍ واحد، ولكن البعد وضع حدود كبيرة بينهما كحدود دول العالم كلها، حتَّى شيرين لم تشعر بالسعادة مع عزيز، وقررت الانفصال عنه ذات يوم.

منذ دخول شيرين البيت وهي ترى الغموض الشديد بين عزيز وابنه وعلاقته بزوجته السابقة(جومانة)، فقد لاحظت هذا التغيُّر يومًا بعد يوم في شخصية عزيز، بالإضافة إلى الملل والروتين الذي ملأ البيت.

قررت الانفصال، لكنَّها فكَّرت قبل أن تترك هذا البيت أن تتحدَّث قليلًا مع كمال وتنصحه بأيِّ شيء يمكن أن يفيده ويخرجه من تلك الحالة التي أصبح عليها منذ وفاة أمِّه. اتجهت إلى غرفته ودار حديثٌ طويل بينهما.

شيرين : يمكننا التحدُّث قليلًا إذا كان هذا لا يزعجك..؟

كمال : تفضَّلي.

شيرين : ماذا تفعل ؟ هل تجيد الرسم ؟

كمال : أجل قليلًا.

شيرين : هل جومانة أيضًا كانت تجيد الرسم ؟

كمال باستهزاء : لماذا لا تسألي عزيز عن هذا الأمر ؟

شيرين : أعلم أنَّك مستاء منه منذ ذلك اليوم، ولكن هذا والدك رغم كلِّ شيء، وأنا أعلم أنَّك لا تحبُّني، لكن جئت لأخبرك بأنّي سأنفصل عن عزيز، وأترك هذا البيت، ولكن قبل أن أذهب أردت التحدُّث معك عن علاقتك بأبيك.

كمال : هل حقًا يهمُّك علاقتي بأبي ؟ هل يهمك من الأساس علاقات من يعيشون في هذا البيت ؟ أم تحاولين خداعي؟

إن كنت تفكِّرين بذلك فأنسي الأمر لأنَّك لن تستطيعين خداعي، فأنت تعرفين تمامًا ماذا فعلتِ بأحد أفراد هذا البيت؟ أنا لم أنسَ، ولن أنسى. أنا حقًا لا أحبُّك ولن أحبك.

إذا قررت الانفصال أو لم تقررين بعد، فهذه حياتك التي لا تهمُّني في شيء.

أنا في البداية حاولت أن أُخرجك من هذا البيت، وقد نصحتك بعدم الزواج من أبي لأنَّني أعرفه أكثر منك، فكل ركنٍ من أركان هذا البيت يعلم معاناة أمِّي مع أبي.

خرج كمال من الغرفة وأخذ يتجوَّل في أرجاء البيت وشيرين تتبعه هو و حديثه، فأشار إلى أحد الأركان وقال :

هنا ضرب أمي أمامي، ولم أستطع فعل شيء أو حتَّى منعه.

هنا قام بإهانتها، وهنا رماها أمامي على الأرض.

كنت طفل جبان لم أستطع انقاذها أو الدفاع عنها، لأنَّني لم أستطع.

انظري هنا رأيتك معه.. هل تتذكَّرين تلك الليلة ؟ وهنا كنتِ تنظرين له بكلِ وقاحة أمام أعين الناس.

كانت واقفة أمامك، لكنَّك لم تخجلي ولم تشعري بالذنب اتجاهها.

هنا قمتما بقتلها دون أيِّ شعورٍ بالذنب، والآن أتيت لتتحدَّثي معي عن علاقتي بأبي، ولماذا أكرهك ولا أطيق وجودك ؟ هل سألت نفسك لماذا لا أتحدَّث إليكما ولا أطيق النظر في وجهيكما؟ هل حقًا مازال في رأسك علامات استفهام عنِّي وعن هذا البيت ؟

ماذا تعرفين أنت عنِّي وعن أمي، وعن أشخاص هذا البيت حتَّى تفكِّري في الحديث عن هذا الأمر ؟ ماذا تعرفين عن التعاسة التي عاشتها أمي هنا و أنا أدفع ثمن هذا الزواج التعيس يومًا بعد يوم؟ عندما كان كمال يتحدَّث مع شيرين كان عزيز واقفًا عند باب البيت يسمع كل شيء قاله كمال، و أثناء حديثه التفت ورأى عزيز وهو واقف متجمِّد مكانه وهو يبكي.

نظر إليه كمال لثوانٍ، وظلَّ ينظر إليه والدموع مُغرقة عين عزيز، ثمَّ نظر كمال إلى شيرين وقال لها : انتهى عرض مأساة هذا البيت، ولا تفكِّري أن تتجهي إلى غرفتي مرةً أخرى.

تركها وذهب إلى غرفته، وشيرين مصدومة من كلِّ حرف قاله لها كمال ومن ردَّة فعله الغير متوقَّعة، إلَّا أنَّ الذي صدمها أكثر ردَّة فعل عزيز الذي مازال واقفًا مكانه عند

الباب و كأنَّه لا يستطيع الحركة رغم أنَّ شيرين وحاولت تحريكه، لكنَّه مازال في وضعه.

شيرين : عزيز ما بك.....؟ تحرَّك معي لنجلس هناك، هل أنت بخير ؟

عزيز وهو يرتجف : أجل.. أجل أنا بخير.. بخير.

شيرين : ماذا بك ؟ هل أطلب لك الطبيب ؟

عزيز : لا، سأكون بخير، لكن دعيني أذهب إلى غرفتي، رجاءً أمسكي يدي فأنا لا أستطيع التحرُّك بمفردي.

كان كل جسده يرتجف وهو يتجه إلى الغرفة وهو يردد باستمرار: سأكون بخير، سأكونُ بخير.

أخذته شيرين إلى الغرفة، وقام بالاستلقاء وطلب منها الخروج وأن تتركه بمفرده، لكن شيرين أصرَّت على الوجود

بجانبه حتَّى يخرج من هذه الحالة، لكنَّه أصرَّ بشكلٍ أكبر على خروجها، فتركته شيرين وخرجت حتى لا تضايقه أكثر.

ندمت شيرين كثيرًا على ما فعلته، ولكن خوفها وقلقها زاد أكثر، لكنَّها فكَّرت أن تؤجِّل الحديث في موضوع الانفصال مع عزيز بعد أن يهدأ ويعود لطبيعته.

أمَّا عن عزيز فكان احساسه بالندم والذنب لا يفارقه، وكأنَّ كمال أيقظ ضميره الذي مات بداخله منذ زمن، منذ زواجه بجومانة وما كان يفعله معها، تجسَّد ذلك الموقف في مشهد ثلاثي الأبعاد يسابق الزمن ويخترق ذاكرته ويريه حقيقته التي كان يتجاهلها دائماً.

لكن هل الشعور بالذنب والندم يدوم أم تحاول دائماً النفس البشرية أن تعيش وتستمتع وتتلذَّذ بدورِ الضحيَّة ؟!

دعونا نرى ماذا قرَّر أن يفعل عزيز بكمال غدًا.

اتجه إلى غرفة كمال كالثور الهائج ودفع الباب بكلِّ قوته و أيقظ كمال بطريقة لو كان يربِّي حيوانًا لأيقظه بطريقةٍ أفضل من ذلك.

استيقظ كمال وهو لا يعلم ماذا يحدث و أخذ يلتف حول نفسه وكأنَّه يحاول الهرب من وحشٍ أتى لينهشه بكلِّ قوته، وهو يردد ماذا؟ ماذا، ماذا...؟

عزيز وهو ممسك بوجه كمال : اسمعني جيدًا أيُّها الولد؛ منذ أن توفَّت أمك وأنت لا تروقني.. صبرت كثيرًا عليك وعلى طريقتك في التحدُّث معي ومع زوجتي، وكنت أقول لا بأس مازال صبيًا صغيرًا، ولكنَّني شبعت من ألاعيبك وطريقتك المستفزَّة. إن كنتُ لا أروقك فالباب أمامك، فأنا لن أجبرك على العيش معي، ولكن إذا كنت مضطرًا على العيش معي فلا تضطرني أن أستمع لأحاديثك المملَّة عن

أمك، وكيف كنت أعذُّبها ؟.

أنت لا تعلم عن حياتنا شيء، أنا من تحمَّلتها كل تلك السنوات، وتحمَّلت حياتها المملَّة واكتئابها الدائم، وعدم اهتمامها بي إطلاقًا.

أنت لا تعرف شيء عن أمك وعن ماضيها معي، وإن كنت تريد أن تعرف، فلا يكفيني عرض مشهدٍ واحدٍ كمشهدك الاحترافي بالأمس، الذي كنت تنتظر أن أصفِّق لك عليه.

أخذ عزيز يشوِّه صورة جومانة أمام كمال، وكان كمال لا يفعل شيء سوى النظر في عينيه والاستماع إلى ما يقوله بكلِّ سخرية واستهزاء.

كان عزيز يُدرك هذه السخرية في عين كمال، لكنَّه لم يهتم وأكمل بشاعة حديثة عن جومانة كامرأة سيِّئة حتَّى

أنهى حديثه مفتخرًا بثقته بنفسه وبتحمُّله الكثير من العناء والتعب لأنَّه كان ضحيَّة هذا الزواج التعيس.

كمال لم يصدِّق شيء مما قاله عزيز، ولكن تكوَّن في عقله علامات استفهام كثيرة، ليس هو فقط بل شيرين أيضًا التي كانت واقفة خلف الباب تسمع كل ما دار بينهما من حديث، ومن الواضح أنَّ جميع سكَّان هذا البيت يستمتعون بالإنصات خلف الأبواب.

حَاسب نَفسك

النَّدم أصعب احساس ممكن الإنسان يحسُّه، النَّدم على قرار أخذته في وقت غلط أو بتفكير غلط.. تندم على ناس طلَّعتهم من حياتك في لحظة غضب أو لحظة قرار بنبقي فاكرين إنُّه صح ومناسب.

تندم إنَّك ظلمت إنسان أو ناس كتير في حياتك، بالرغم من إن الاحساس بالذنب اللي بنحسُّه مشابه بإحساس النَّدم، بس الحقيقة إنِّ فيه فرق كبير جدًا بينهم.

لمَّا بنحس بالذنب ومش في إيدينا حاجة نعملها عشان منحسِّش الاحساس ده بنحاول دايمًا نحط مبررات لنفسنا :

- أصل هو اللي عصَّبني وخلَّاني أقول الكلام ده.

- أصل هي اللِّي غلطت فيَّا وكلمتني بأسلوب مش حلو

وخلِّتني أذيها عشان أرَّجع كرامتي.

- أصل مراتي هي اللي مش مهتمة بنفسها وخلِّتني أبص لواحدة غيرها.

وكتير من المبررات اللي بنحطَّها لنفسنا باختلاف المواقف عند كل شخص، المهم في الأخر إنَّنا منحسِّش بالذنب وخلاص وبنكمِّل ونحط مبررات وحجج للأسف في ناس كتير جدًا أو معظم الناس بتصدَّق تبريرها لنفسها وتعيش وتكمِّل ولا أيِّ اندهاش..! أمَّا الاحساس بالندم حقيقي بيبقى أصعب وأسوء من الاحساس بالذنب بكتير، عشان لَّما بتعدِّي علينا لحظة في حياتنا ونقف عندها ونحس بالندم، وقتها بيبقى كل اللِّي في تفكيرنا واحساسنا هي الحقيقة المرَّة اللي احنا طول الوقت خايفين نواجهها أو نحس بيها.

الحقيقة اللي دايما جوَّانا من وقت بداية احساسنا بالندم

لحدِّ الموقف أو الحدث اللي بيوقَّفنا في حياتنا ويخلِّينا نقف ومش قادرين نكمِّل.

أكتر انسان في الدنيا أوعى تصدَّقه، اللي يقولَّك أنا عمري ما حسِّيت بالندم، وهو أصلًا طول الوقت بيغلط.

تسأل نفسك إزَّاي ده مش بيندم ؟ إزَّاي جبروت كدا ومش بيحس بالذنب حتى ولو مرَّة يقف ويقول لنفسه كفاية ؟

الحقيقة إنُّه الإنسان ده بيبقى ضعيف أوي من جوَّاه برغم جبروته اللِّي باين عليه من برَّا، بس هو شخص ضعيف مش قادر يواجه، دايمًا خايف يوقّف نفسه ويقول كفاية.. بس بتيجي لحظة هي اللِّي بتوقَّفه غصب عنُّه وبتقولُّه؛ بااااس ستوب كدا.

مفيش حد يتمنَّى يحس ده أو يفضل دايمًا ماشي غلط

وبيغلط في حقِّ كلِّ الناس اللي حواليه والأكثر من ده في حق نفسه. أبشع احساس في الدنيا احساس الندم.

مش بقول ما نغلطش، احنا بشر وكلنا بنغلط، بس الأهم من ده دايماً وقَّف نفسك واسألها : أنت صح ولا ماشي غلط ؟ اتصالح مع نفسك وحبَّها وأوَّل ما تحب نفسك هتخاف عليها من أيِّ احساس وحش ممكن تحسُّه..

" ومتغلطش غلطة عزيز ".

النَّدم... (النهاية)

فكَّر كمال كثيرًا في كلام والده عزيز، وبالرغم من عدم تصديق ما قاله له نظرًا لحبِّه الشديد لأمِّه (جومانة) فقد كان يرى حياتهم كيف كانت منذ طفولته حتَّى وفاة جومانة، وكانت كل الأفكار البشعة عن الماضي تأتي في بال كمال منذ أن خرج عزيز من الغرفة.

ظلَّ كمال ثلاث ساعات على هذا الوضع، وهو يفكِّر ويفكِّر ويتحدَّث إلى نفسه بصوتٍ عالٍ : لماذا قال ذلك ؟

هل حقًا كانت أمي لديها عيوب في شخصيتها جعلته يفعل ذلك معها ؟ هل من شدَّة حبِّي لأمِّي لم أكن أرى ما تفعل؟! هل حقًا كنت دائمًا أركِّز على عيوب أبي ؟ ولم أركِّز على عيوب أمِّي ؟ ماذا أفعل الآن ؟ كيف سأجد اجابة على كلِّ ذلك ؟

فكَّر كمال قليلاً وقرر أن يذهب إلى جدَّته التي تملك الإجابة على كل تساؤلاته التي تحيِّره، فقال في نفسه : ولكن جدَّتي قد تأخذها العاطفة نحو أمِّي ولمْ لا، أفليست ابنتها ؟ فمن الطبيعي أن تحب أمي وتدافع عنها أكثر من أبي، فمن المستحيل أن ترى جدتي عيوب أمي ! لكن لمن أذهب ؟!.. هل أذهب لزوجة أبي (شيرين)؟

لا.. لا، هي من الأساس لا تعلم أيَّ شيء عن أبي، فكيف ستخبرني عن حياة أمِّي التي لا تعرفها ؟

أخذ كمال يفكِّر وكاد عقله ينفجر في رأسه من كثرة التفكير.. بحث عن شيءٍ واحد وهو؛ عند من تكون الإجابة ؟

بينما كان كمال يفكِّر في كلِّ ذلك، كانت شيرين ترتِّب جميع أغراضها لتترك البيت الذي لم تستطيع العيش فيه أكثر

من ذلك.

بعثت رسالة نصيَّة لعزيز على الهاتف كالآتي:

" أنا لا أستطيع العيش معك بعد اليوم، أريد الانفصال بكلِّ هدوء. عندما تكون جاهزًا لذلك أنا في بيت أبي "

عندما رأى عزيز رسالة شيرين أيقن وقتها فقط، وعرف قيمة ومعنى وجود جومانة في حياته، وقتها فقط ندم على كل ما فعله بها، وقرر لأوَّل مرَّة زيارتها في قبرها.

ذهب إلى قبرها، وعندما وصل بدأ بالتحدُّث إليها بصوتٍ يملأه الضيق والندم:

آه يا جومانة.. كم أشتاق لكِ في هذه اللحظة، كم أشتاق لكلِّ ما كنت تضحِّين به من أجلي.. حقًا أشتاق إليك كثيرًا. أُدرك الآن الأذى الذي سببته لكِ طوال هذه السنين التي

مرَّت.

كمال.. آه من كمال ابنك، لا يشبهني في أيِّ شيء، ويشبهك في كلِّ شيء... ابننا كمال هو الذي جعلني أدرك كم أنا ظلمتك. لم أكن أعلم أنَّه وبعد كل هذه السنوات سأدرك ذلك في يومٍ من الأيَّام.

كنت دائماً أظن أنَّك المخطئة ولست أنا، " ما بي وما بك " بكِ كل جمال الدنيا، وبي أنا كل ألم الدنيا يا جومانة، وكأنَّ الله أخذ كل الألم الذي يوجد في كلِّ قلوب البشر ووضعه في قلبي.

أشعر و كأنَّ هذا العذاب من ذنبٍ اقترفته في حقك، ولكنماذا أفعل كي يزول هذا الألم ؟ في هذه اللحظة أتمنَّى وجودك، ولو لخمس دقائق في حياتي، كي تقولين لي ماذا أفعل ؟ الهروب أليكِ دائماً جميل، ولكن هذه أوَّل مرَّة أشعر

بقيمته، أنا لم أدرك أنَّك كنت سبب قوتي في هذه الحياة، أنا نادم أنَّني أدرك ذلك متأخرًا. ظلمت ابننا كثيرًا، لكن قولي لي يا جومانة كيف أعوِّضه عن كلِّ هذه السنوات ؟ ابننا يكرهني كثيرًا يا جومانة. الشيء الجميل المتبقِّي منك يكرهني.

سامحيني أرجوكِ..سامحيني يا جومانة على كل ما فعلته بك، وأنا أعدك بأنَّني سأحاول بكلِّ ما يمكنني فعله أن أجعل كمال يسامحني.

أعرف أنِّني تأخَّرت كثيرًا على فعل ذلك، ولكن مازال في العمر بقيَّة، ومازال هناك أمل، أليس كذلك ؟

إلى اللقاء يا جومانة، و أعدكِ بأنَّني سأزورك ثانيةً ولكن في المرَّة القادمة سيكون كمال معي، سأجعله يخبركِ بنفسه أنَّني تغيَّرت و أنَّه قد سامحني. سأعود يا جومانة لا تقلقي،

إلى اللقاء القادم الذي سيكون الأجمل بإذن الله أعدك يا جومانة.

بينما عزيز كان يتَّجه إلى البيت بكلِّ حماس ليتحدَّث إلى كمال ابنه ويخبره بأنَّه ندم كثيرًا على ما فعله به وبجومانة خلال السنوات التي مضت، كان كمال في غرفته ملقًى على الأرض فاقد الحركة والنطق تمامًا وعندما دخل عزيز البيت اتجه مباشرةً إلى غرفة كمال وظلَّ ينادي كمال : كمال ابني.

وصل إلى باب الغرفة وعندما فتح الباب رأى كمال على الأرض، جلس عزيز على ركبتيه وهو يصرخ :

كمال ابني ماذا بك ؟! لا يا كمال لا تتركني الآن، أرجوك، لا تتركني يا ابني ماذا حدث لك ؟

أخرج مسرعًا الهاتف من جيبه واتصل بالإسعاف وفي غضون دقائق قليلة أتت سيارة الإسعاف إلى البيت، وقد

حمل المسعفون كمال متجهين به إلى المستشفى، كان عزيز في حالة انهيارٍ شديدة.

وصلوا إلى المستشفى، ودخل المسعفون به يتبعهم عزيز ببكاء شديد وهو يصرخ في كلِّ شخصٍ أمامه وينادي: أنقذوا ابني، فأنا لا أعلم ماذا حدث له.. أرجوكم لا أريد أن أخسره، أرجوكم حاولوا أن تفعلوا أيَّ شيء.

وقع عزيز على الأرض، فاتجه إليه الممرضون وهو يصرخ ويقول : لا أريد أن أخسره، أرجوكم أريد أن يسامحني، أريد أن أعوِّضه عن كل ما فعلته به، أرجوكم.

أخبره الجميع بأنَّه سيكون بخير، لكنَّه ظلَّ في حالة انهيار شديدة ولا أحد يستطيع السيطرة عليه.

اقترح أحد الأطباء أن يعطوه مهدِّئ، فقامت إحدى الممرضات بإعطائه إبرة مهدِّئة، جلس بعدها في هدوء

على كرسي وهو ينتظر أن يخرج له أحد الأطبّاء ليخبره ماذا حدث لكمال.

خلال انتظاره دقَّ جرس هاتفه وإذا المتصل سهر صديقته، فردَّ عليها وهو يبكي وفي صوته اختناق و ألم شديد.

ردَّ عزيز على الهاتف بصمت.

سهر: ألو، عزيز هل تسمعني؟

عزيز : أجل أسمعك.

سهر: ما بك ؟ ما به صوتك، هل أنت بخير ؟

عزيز : لا لست بخير يا سهر، أرجوكِ تعال إلى هنا.

سهر: ماذا يحدث أين أنت ؟

عزيز : كمال ابني لا أعرف ماذا حدث له، نحن الآن في مستشفى الجلاء.

سهر : حسنًا، حسنًا أنا آتية الآن لن أتأخَّر، اصمد يا عزيز أنا في الطريق إليك.

اتَّجهت سهر مسرعة إلى المستشفى وعندما وصلت رأت عزيز جالس على كرسي وحالته لا يُحسد عليها، فهو يبكي ووجهه حزين وكأنَّه جمع حزن الدنيا في وجهه، وكانت هذه أوَّل مرَّة ترى سهر عزيز في هذه الحالة.

سهر: عزيز ماذا حدث ؟ أين كمال ؟

عزيز : لا أعرف عندما وصلت إلى البيت وجدته ملقًى على الأرض ولا أعرف ماذا حدث له، فاتصلت بالإسعاف وأتيت به إلى هنا.

سهر: هل خرج أحد الأطباء وأخبرك بأيِّ شيء ؟

وفي لحظة سؤال سهر لعزيز خرج الطبيب، فنهض عزيز

من مكانه مسرعًا يهرول إليه، ويسأله : أرجوك، أخبرني ماذا حدث لابني ؟

الطبيب : أرجوك اهدأ.. هل كنت تعلم أنَّ ابنك يتناول جرعات كبيرة من المهدِّئات وبشكلٍ يومي حتَّى أصبح مدمن عليها ؟

عزيز : ماذا.. ماذا تقول ابني من المستحيل أن يفعل ذلك!

الطبيب : ولكنَّه فعل، هل حدث له أي شيء محزن أو كان يعاني من أي مشاكل نفسية مؤخرًا ؟

سهر للطبيب : أجل هو فقد أمه منذ شهور، وهذا الشيء كان يؤثِّر في نفسيته كثيرًا.

عزيز : لا يهم كل ذلك هل ابني بخير..؟

الطبيب : أرجو منكم الانتظار، فنحن ننتظر معجزة إلهية.

غاب الطبيب لبضع ساعات وعزيز ينتظر بقلقٍ جَم.

لكنَّه عاد وقال لعزيز : أريدك أن تكون قوي، فالجرعات الكبيرة التي تناولها اليوم أدَّت إلى مشاكل كثيرة له، لأنَّه يعاني منذ فترة من التهاب في القصبة الهوائية التي كانت تؤدِّي إلى ضيقٍ في التنفُّس، وجرعات اليوم أدَّت إلى تفاقم المشكلة، ربَّما أراد ابنك الانتحار.. أنا أسف كثيرًا، ولكنَّنا فقدنا المريض.. البقاء لله.

عزيز في صدمة : ماذا.. ماذا تقول هل فقدت ابني..؟

الطبيب : أريدك أن تكون قويًا يا سيِّد عزيز، ثمَّ تركه وذهب.

عزيز كان لا يصدِّق ما يقوله الطبيب، فوقع على الأرض

وهو في صدمة وقد فقد النطق تمامًا، لكن سهر بجانبه تبكي وتحاول أن تجعله يتحدَّث إليها، لكنَّه كان و كأنَّه في عالمٍ أخر، فكل ما يفعله هو النظر للأمام والدموع تُذرف من عينيه وهو فاقد النطق تمامًا وكل ما يدور في خلده أنَّ ما حدث هو عقاب الله له على كلِّ ما فعله في ابنه وجومانة.